الفصل الأول

عمر رضي الله عنه بمكة

المبحث الأول

اسمه ونسبه وكنيته
وصفته وأسرته وحياته في الجاهلية

أولاً - اسمه ونسبه وكنيته وألقابه:

هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدي ابن كعب بن لؤي[1] بن غالب القرشي العدوي[2]، يجتمع نسبه مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي بن غالب[3]، ويكنى أبا حفص[4]، ولقِّب بالفاروق[5]؛ لأنه أظهر الإسلام بمكة ففرّق الله به بين الكفر والإيمان[6].

ثانياً - مولده وصفته الخَلْقية:

ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة[7]، وأما صفته الخَلْقية، فكان رضي الله عنه أبيض أمهق تعلوه حمرة، حسن الخدَّين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفَّين، مجدول اللحم، وكان طويلاً، جسيماً، أصلع، قد فرع الناسَ، كأنه راكبٌ على دابةٍ، وكان قويًّا شديداً، لا

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد، (3/ 265)، محض الصواب لابن عبد الهادي (1/ 131).
(2) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (1/ 131).
(3) المصدر نفسه (1/ 131).
(4) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق عمر بن الخطاب ص15.
(5) المصدر نفسه ص15.
(6) المصدر نفسه ص15.
(7) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص133.

واهناً ولا ضعيفاً[1]، وكان يخضب بالحناء، وكان طويل السَّبَلة[2] وكان إذا مشى أسرع، وإذا تكلم أسمع، وإذا ضرب أوجع[3].

ثالثاً - أسرته:

أما والده، فهو الخطاب بن نفيل، وقد كان جد عمر نفيل بن عبد العزى ممن تتحاكم إليه قريش[4]. وأما والدته فهي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، وقيل: بنت هاشم أخت أبي جهل[5]، والذي عليه كثر المؤرخين هو أنها بنت هاشم ابنة عم أبي جهل بن هشام[6].

وأما زوجاته وأبناؤه وبناته: فقد تزوج في الجاهلية زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون، فولدت له عبد الله، وعبد الرحمن الأكبر، وحفصة، وتزوج مليكة بنت جرول، فولدت له عبيد الله، فطلقها في الهدنة، فَخَلَفَه عليها أبو الجهم بن حذيفة، وتزوج قُرَيْبة بنت أبي أمية المخزومي، ففارقها في الهدنة، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر، وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بعد زوجها عكرمة بن أبي جهل حين قتل في الشام[7]، فولدت له فاطمة، ثم طلقها وقيل: لم يطلقها[8]، وتزوج جميلة بنت[9] عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح من الأوس، وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل، وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر[10]، ولما قتل عمر تزوجها بعده الزبير بن العوام ﷺ، ويقال هي أم ابنه عياض، فالله أعلم.

وكان قد خطب أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وهي صغيرة وراسل فيها عائشة فقالت أمُّ كلثوم: لا حاجة لي فيه، فقالت عائشة: أترغبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم؛ إنه خشن العيش، فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص، فصدّه عنها ودلّه على أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب، من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وقال: تعلق منها بسبب من رسول الله ﷺ، فخطبها من علي، فزوجه إياها، فأصدقها عمر ﷺ أربعين ألفاً، فولدت له زيداً ورقية[11]، وتزوج لُهَيَة

(1) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب للعاني ص15.
(2) السبلة: طرف الشارب، وكان إذا غضب أو حزبه أمر يمسك بها ويفتلها.
(3) تهذيب الأسماء (2/ 14) للنووي، أوليات الفاروق للقرشي ص24.
(4) نسب قريش للزبيري ص347.
(5) أوليات الفاروق السياسية ص22.
(6) المصدر نفسه ص22.
(7) البداية والنهاية (7/ 144).
(8) المصدر نفسه (7/ 144).
(9) ترتيب وتهذيب البداية والنهاية خلافة عمر للسُّلمي ص7.
(10) المصدر نفسه ص7.
(11) الكامل في التاريخ (2/ 212).

امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الأصغر، وقيل الأوسط. وقال الواقدي: هي أم ولد وليست بزوجة[1].

قالوا: وكانت عنده فكيهة أم ولد، فولدت له زينب، قال الواقدي: وهي أصغر ولده[2].

فجملة أولاده ﷺ ثلاثة عشر ولداً، وهم: زيد الأكبر، وزيد الأصغر، وعاصم، وعبد الله، وعبد الرحمن الأكبر، وعبد الرحمن الأوسط، وعبد الرحمن الأصغر، وعبيد الله، وعياض، وحفصة، ورقية، وزينب، وفاطمة ﷺ، ومجموع نسائه اللاتي تزوجهن في الجاهلية والإسلام ممن طلقهن أو مات عنهن سبع[3].

وكان ﷺ يتزوج من أجل الإنجاب والإكثار من الذرية، فقد قال ﷺ: ما آتي النساء للشهوة، ولولا الولد ما باليت ألا أرى امرأة بعيني[4].

وقال ﷺ: إني لأكره نفسي على الجماع؛ رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبِّحه وتذكره[5].

رابعاً - حياته في الجاهلية:

أمضى عمر في الجاهلية شطراً من حياته، ونشأ كأمثاله من أبناء قريش، وامتاز عليهم بأنه كان ممن تعلموا القراءة وهؤلاء كانوا قليلين جدًّا[6]، وقد حمل المسؤولية صغيراً، ونشأ نشأة غليظة شديدة، لم يعرف فيها ألوان الترف ولا مظاهر الثروة، ودفعه أبوه الخطاب في غلظة وقسوة إلى المراعي يرعى إبله، وتركت هذه المعاملة القاسية من أبيه أثراً سيئاً في نفس عمر ﷺ، فظل يذكرها طيلة حياته، فهذا عبد الرحمن بن حاطب يحدثنا عن ذلك فيقول: كنت مع عمر بن الخطاب بضجنان[7]، فقال: كنت أرعى للخطاب بهذا المكان، فكان فظًّا غليظاً، فكنت أرعى أحياناً وأحتطب أحياناً[8]... ولأن هذه الفترة كانت قاسية في حياة عمر، فإنه كان يكثر من ذكرها، فيحدثنا سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ قائلاً: حجّ عمر، فلما كان بضجنان قال: لا إله إلا الله العلي العظيم، المعطي ما شاء، لمن شاء. كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي، في

---

(1) تاريخ الأمم والملوك للطبري (5/ 191).
(2) تاريخ الأمم والملوك (5/ 192).
(3) البداية والنهاية (7/ 144).
(4) الشيخان أبو بكر وعمر برواية البلاذري، تحقيق الدكتور إحسان صدقي ص227.
(5) فرائد الكلام للخلفاء الكرام، قاسم عاشور ص112.
(6) الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، فاروق مجدلاوي ص90.
(7) ضجنان: جبل على مسيرة بَرِيدٍ من مكة، وقيل على مسافة 25 كم.
(8) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (52/ 268)، طبقات ابن سعد (3/ 266) وقال الدكتور عاطف لماضة: صحيح الإسناد.

مِدْرَعة صوف، وكان فظًّا، يتعبني إذا عملت، ويضربني إذا قصرت، وقد أمسيت ليس بيني وبين الله أحد، ثم تمثل:

لا شَيءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... يبقى الإلٰهُ ويُرْدَى المَالُ والوَلَدُ
لم تغن عن هُرْمُزٍ يوماً خزائِنُه ... والخلد قد حاولت عادٌ فما خَلَدُوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح لهُ ... والإنس والجنُّ فيما بينها بُرُدُ
أين الملوكُ التي كانت نواهلُها ... من كل أوب إليها راكبٌ يَفِدُ
حوضاً هُنالك، موروداً بلا كذبٍ ... لا بد من وِرْدِه يوماً كما وَرَدُوا[1]

ولم يكن ابن الخطاب ﷺ يرعى لأبيه وحده بل كان يرعى لخالات له من بني مخزوم، وذُكر لنا ذلك عن عمر ﷺ نفسه حين حدثته نفسه يوماً وهو أمير المؤمنين أنه أصبح أميراً للمؤمنين فمن ذا أفضل منه... ولكي يُعرِّف نفسه قدرها - كما ظن - وقف يوماً بين المسلمين يعلن أنه لم يكن إلا راعي غنم، يرعى لخالات له من بني مخزوم، يقول محمد بن عمر المخزومي عن أبيه: نادى عمر بن الخطاب بالصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس، وكبروا، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على نبيه عليه الصلاة السلام ثم قال: أيها الناس، لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم، فيقبضن لي قبضة من التمر أو الزبيب، فأظل يومي وأي يوم! ثم نزل، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين، ما زدت على أن قمّأت نفسك - عبْتَ - فقال: ويحك يابن عوف! إني خلوت فحدثتني نفسي، قالت: أنت أمير المؤمنين، فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرفها نفسها وفي رواية: إني وجدت في نفسي شيئاً، فأردت أن أطأطئ منها[2].

ولا شك أن هذه الحرفة - الرعي - التي لازمت عمر بن الخطاب في مكة قبل أن يدخل الإسلام، قد أكسبته صفات جميلة: كقوة التحمل، والجلد وشدة البأس، ولم يكن رعي الغنم هو شغل ابن الخطاب في جاهليته[3]، بل حذق من أول شبابه ألواناً من رياضة البدن، فحذق المصارعة، وركوب الخيل والفروسية، وتذوق الشعر ورواه[4]، وكان يهتم بتاريخ قومه وشؤونهم، وحرص على الحضور في أسواق العرب الكبرى، كـ«عكاظ»، و«مجنَّة» و«ذي المجاز» واستفاد منها في التجارة ومعرفة تاريخ العرب وما حدث بين القبائل ومن وقائع

(1) الفاروق مع النبي د. عاطف لماضة ص5، نقله عن ابن عساكر (52/ 269).
(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (3/ 293) وله شواهد تقويه.
(3) الفاروق مع النبي ﷺ ص6.
(4) التاريخ الإسلامي العام، علي حسن إبراهيم ص226، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ص90.

ومفاخرات ومنافرات، حيث تعرض تلك الأحداث في إطار آثار أدبية يتناولها كبار الأدباء بالنقد على مرأى ومسمع من ملأ القبائل وأعيانها؛ مما جعل التاريخ العربي عرضاً دائم الحركة لا ينسدل عليه ستار النسيان، وربما تطاير شرر الحوادث فكانت الحرب وكانت عكاظ - بالذات - سبباً مباشراً في حروب أربع سميت حروب الفجار[1].

واشتغل عمر ﷺ بالتجارة وربح منها ما جعله من أغنياء مكة، وكسب معارف متعددة من البلاد التي زارها للتجارة، فرحل إلى الشام صيفاً وإلى اليمن شتاءً[2] واحتل مكانةً بارزة في المجتمع المكي الجاهلي، وأسهم بشكل فعَّال في أحداثه، وساعده تاريخ أجداده المجيد، فقد كان جده نُفيل بن عبد العزى تحتكم إليه قريش في خصوماتها[3]، فضلاً عن أن جده الأعلى كعب بن لؤي كان عظيم القدر والشأن عند العرب، فقد أرّخوا بسنة وفاته إلى عام الفيل[4]، وتوارث عمر عن أجداده هذه المكانة المهمة التي أكسبته خبرة ودراية ومعرفة بأحوال العرب وحياتهم، فضلاً عن فطنته وذكائه، فلجؤوا إليه في فض خصوماتهم، يقول ابن سعد: «إن عمر كان يقضي بين العرب في خصوماتهم قبل الإسلام»[5].

وكان ﷺ، رجلاً حكيماً، بليغاً، حصيفاً، قويًّا، حليماً، شريفاً، قوي الحجة، واضح البيان، مما أهَّله لأن يكون سفيراً لقريش، ومفاخراً ومنافراً لها مع القبائل[6]، قال ابن الجوزي: كانت السفارة إلى عمر بن الخطاب، إن وقعت حربٌ بين قريش وغيرهم بعثوه سفيراً، أو نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر، بعثوه منافراً ومفاخراً، ورضوا به ﷺ[7].

وكان يدافع عن كل ما ألفته قريش من عادات وعبادات ونظم وكانت له طبيعة مخلصة تجعله يتفانى في الدفاع عما يؤمن به، وبهذه الطبيعة التي جعلته يشتد في الدفاع عما يؤمن به قاوم عمر الإسلام في أول الدعوة، وخشي عمر أن يهز هذا الدين الجديد النظام المكي الذي استقر والذي يجعل لمكة بين العرب مكاناً خاصًّا؛ ففيها البيت الذي يُحَجّ إليه والذي جعل قريشاً ذات مكانة خاصة عند العرب، والذي صار لمكة ثروتها الروحية وثروتها المادية؛ فهو سبب ازدهارها وغنى سَرَاتها؛ ولهذا قاوم سراة مكة هذا الدِّين، وبطشوا بالمستضعفين من

(1) عمر بن الخطاب، حياته، علمه، أدبه، د.علي أحمد الخطيب ص153.
(2) عمر بن الخطاب، د.محمد أحمد أبو النصر ص17.
(3) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، د.العاني ص16.
(4) تاريخ خليفة بن خياط ص(1/ 7) نقلاً عن د.العاني ص16.
(5) الخليفة الفاروق د.العاني ص16.
(6) الخليفة الفاروق د.العاني ص16.
(7) مناقب عمر ص11.

معتنقيه وكان عمر من أشد أهل مكة بطشاً بهؤلاء المستضعفين[1].

ولقد ظل يضرب جارية أسلمت، حتى أعيت يداه، ووقع السوط من يده، فتوقف إعياء، ومر أبو بكر فرآه يعذب الجارية، فاشتراها منه وأعتقها[2].

لقد عاش عمر في الجاهلية وسبر أغوارها، وعرف حقيقتها وتقاليدها وأعرافها، ودافع عنها بكل ما يملك من قوة؛ ولذلك لما دخل في الإسلام عرف جماله وحقيقته وتيقن الفرق الهائل، بين الهدى والضلال، والكفر، والإيمان، والحق والباطل، ولذلك قال قولته المشهورة: إنما تُنْقَضُ عُرا الإسلام عروةً عروةً إذا نشأ في الإسلام مَنْ لا يعرف الجاهلية[3].

المبحث الثاني
إسلامه وهجرته

أولاً - إسلامه:

كانت أولى شعاعة من نور الإيمان لامست قلبه، يوم رأى نساء قريش يتركن بلدهنَّ ويرحلن إلى بلد بعيد عن بلدهنَّ بسبب ما لقين منه ومن أمثاله؛ فرقَّ قلبه، وعاتبه ضميره؛ فرثى لهن، وأسمعهن الكلمة الطيبة التي لم يكنّ يطمعن أن يسمعن منه مثلها[4].

قالت أم عبد الله بنت حنتمة: لما كنا نرتحل مهاجرين إلى الحبشة، أقبل عمر حتى وقف عليّ، وكنا نلقى منه البلاء والأذى والغلظة علينا، فقال لي: إنه الانطلاق يا أم عبد الله؟ قلت: نعم، والله لنخرجنّ في أرض الله! آذيتمونا وقهرتمونا، حتى يجعل الله لنا فرجاً. فقال عمر: صحبكم الله! ورأيت منه رقة لم أرها قط. فلما جاء عامر بن ربيعة وكان قد ذهب في بعض حاجته وذكرت له ذلك فقال: كأنك قد طمعت في إسلام عمر؟ قلت له: نعم، فقال: إنه لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب[5].

لقد تأثر عمر من هذا الموقف وشعر أن صدره قد أصبح ضيقاً حرجاً؛ فأي بلاء يعانيه أتباع هذا الدين الجديد، وهم على الرغم من ذلك صامدون! ما سر تلك القوة الخارقة؟!

---

(1) الفاروق عمر، عبد الرحمن الشرقاوي ص8.
(2) المصدر نفسه.
(3) الفتاوى (15/ 36)، فرائد الكلام للخلفاء الكرام ص144.
(4) أخبار عمر، الطنطاويان ص12.
(5) سيرة ابن هشام (1/ 216)، فضائل الصحابة للإمام أحمد (1/ 341) إسناد حسن.

وشعر بالحزن وعصر قلبه الألم[1]، وبعد هذه الحادثة بقليل أسلم عمر رضي الله عنه وبسبب دعوة رسول الله ﷺ، فقد كانت السبب الأساسي في إسلامه فقد دعا له بقوله: «**اللهم أعزَّ الإسلام بأحب الرجلين إليك: بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب**»، قال: وكان أحبهما إليه عمر[2]. وقد ساق الله الأسباب لإسلام عمر رضي الله عنه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا، إلا كان كما يظن، بينما عمر جالس إذ مرّ به رجل جميل، فقال عمر: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم. عليّ بالرجل، فدُعي له، فقال له ذلك. فقال: ما رأيت كاليوم استُقبل به رجلٌ مسلم. قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني.

قال: كنت كاهنهم في الجاهلية.

قال: فما أعجب ما جاءتك به جنِّيَّتُك؟ قال: بينما أنا يوماً في السوق جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها[3]، ويأسها من بعد إنكاسها[4]، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها[5].

قال عمر: صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم، إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ، لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح[6] أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله. فوثب القوم، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح! أمرٌ نجيحٌ، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله. فقمت، فما نشبنا[7] أن قيل: هذا نبي[8].

وقد ورد في سبب إسلام الفاروق رضي الله عنه الكثير من الروايات، ولكن بالنظر إلى أسانيدها من الناحية الحديثية فأكثرها لا يصح[9]، ومن خلال الروايات التي ذكرت في كتب السيرة والتاريخ يمكن تقسيم إسلامه إلى عناوين منها:

---

(1) الفاروق عمر ص9.

(2) الترمذي (3682) المناقب، وصححه الألباني، صحيح الترمذي 2907.

(3) إبلاسها: المراد به اليأس ضد الرجاء.

(4) الإنكاس: الانقلاب.

(5) القلاص: جمع قُلُص، وهي الفتية من النياق، والأحلاس: جمع حلس، وهو ما يوضع على ظهور الإبل.

(6) يا جليح: معناه الوقح المكافح بالعداوة.

(7) فما نشبنا: أي لم نتعلق بشيء من الأشياء حتى سمعنا أن النبي قد خرج.

(8) البخاري رقم 3866.

(9) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق ص23، وقد ذكر الروايات التي ذكر منها إسلام عمر، وخرجها وحكم على أسانيدها.

1 - عزمه على قتل رسول الله ﷺ:

كانت قريش قد اجتمعت فتشاورت في أمر النبي ﷺ فقالوا: أي رجل يقتل محمداً؟ فقال عمر بن الخطاب: أنا لها، فقالوا: أنت لها يا عمر! فخرج في الهاجرة، في يوم شديد الحر، متوشحاً سيفه يريد رسول الله ورهطاً من أصحابه، فيهم أبو بكر وعلي وحمزة ﷺ في رجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، وقد ذكروا له أنهم اجتمعوا في دار الأرقم في أسفل الصفا. فلقيه نُعَيم بن عبد الله النّحّام. فقال: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد هذا الصابئ الذي فرّق أمر قريش وسفّه أحلامها، وعاب دينها، وسب آلهتها، فأقتله. قال له نُعَيم: لبئس الممشى مشيت يا عمر، ولقد والله غرّتك نفسك من نفسك، ففرّطت وأردت هلكة بني عديّ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟ فتحاورا حتى علت أصواتهما، فقال عمر: إني لأظنك قد صبوت ولو أعلم ذلك لبدأت بك، فلما رأى النَّحّام أنه غير مُنْتَهٍ قال: فإني أخبرك أن أهلك وأهل ختَنك قد أسلموا وتركوك وما أنت عليه من ضلالتك، فلما سمع مقالته قال: وأيهم؟ قال: ختَنَك وابن عمك وأختك[1].

2 - مداهمة عمر بيت أخته وثبات فاطمة بنت الخطاب أمام أخيها:

لما سمع عمر أن أخته وزوجها قد أسلما احتمله الغضب وذهب إليهما، فلما قرع الباب قالوا: مَنْ هذا؟ قال: ابن الخطاب. وكانا يقرآن كتاباً في أيديهما، فلما سمعا حس عمر قاما مبادرين فاختبآ ونسيا الصحيفة على حالها، فلما دخل ورأته أخته عرفت الشر في وجهه، فخبأت الصحيفة تحت فخذها قال: ما هذه الْهَيْنَمَة والصوت الخفي الذي سمعته عندكما؟ وكانا يقرآن ﴿طه﴾ [طه: 1].

فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا. قال: فلعلكما قد صبوتما؟ فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه سعيد وبطش بلحيته فتواثبا، وكان عمر قويًّا شديداً، فضرب بسعيد الأرض ووطئه وطئاً ثم جلس على صدره، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده، فدمى وجهها، فقالت وهي غضبى: يا عدو الله، أتضربني على أن أوحّد الله؟ قال: نعم. قالت: ما كنت فاعلاً فافعل، أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لقد أسلمنا على رغم أنفك، فلما سمعها عمر ندم وقام عن صدر زوجها، فقعد، ثم قال: أعطوني هذه الصحيفة التي عندكم فأقرأها، فقالت أخته: لا أفعل. قال: ويحك قد

---

(1) سيرة ابن هشام (1/ 343) وفيه انقطاع، الطبقات لابن سعد (3/ 267) عن القاسم بن عثمان البصري عن أنس، والقاسم ضعيف، وقد حقق الروايات الدكتور وصي الله محمد عبّاس في تحقيقه لكتاب «فضائل الصحابة» للإمام أحمد بن حنبل (1/ 342).

وقع في قلبي ما قلت، فأعطينيها أنظر إليها، وأعطيك من المواثيق ألا أخونك حتى تحرزيها حيث شئت. قالت: إنك رجس و﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: 79] فقم فاغتسل أو توضأ، فخرج عمر ليغتسل ورجع إلى أخته فدفعت إليه الصحيفة وكان فيها «طه» وسورة أخرى فرأى فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، فلما مرّ بـ«الرحمن الرحيم» ذُعر؛ فألقى الصحيفة من يده، ثم رجع إلى نفسه فأخذها فإذا فيها: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [طه: 1 - 8].

فعظمت في صدره، فقال: مِن هذا فرّت قريش؟ ثم قرأ. فلمَّا بلغ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ۝١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦﴾ [طه: 14 - 16].

قال: ينبغي لمن يقول هذا ألا يُعبد معه غيره، دلوني على محمد[1].

3 - ذهابه لرسول الله وإعلان إسلامه:

فلما سمع خبّاب ﷺ ذلك خرج من البيت وكان مختفياً وقال: أبشر يا عمر؛ فإني أرجو أن تكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله ﷺ يوم الاثنين: «**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب**»[2].

قال: دلوني على مكان رسول الله، فلما عرفوا منه الصدق قالوا: هو في أسفل الصفا. فأخذ عمر سيفه فتوشّحه ثم عمد إلى رسول الله وأصحابه، فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته وَجِلوا ولم يجترئ أحد منهم أن يفتح له؛ لما قد علموا من شدته على رسول الله ﷺ، فلما رأى حمزة ﷺ وجَلَ القوم قال: ما لكم؟ قالوا: عمر بن الخطاب قال: عمر بن الخطاب؟ افتحوا له، فإن يرد الله به خيراً يُسلم، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً، ففتحوا، وأخذ حمزة ورجل آخر بعضديه حتى أدخلاه على رسول الله ﷺ، فقال: «**أرسلوه**»[3]، ونهض إليه رسول الله ﷺ وأخذ بحجزته[4]، وبجمع ردائه ثم جبذه جَبْذَة شديدة، وقال: «**ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ والله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة**»، فقال له عمر: يا رسول الله، جئتك أؤمن بالله وبرسوله وبما جئت به من عند الله، قال: فكبّر

---

(1) فضائل الصحابة للإمام أحمد (1/ 344).

(2) سبق تخريجه، عمر بن الخطاب الطنطاويان ص117.

(3) أخبار عمر، الطنطاويان ص18.

(4) حجز الإنسان: معقد السراويل والإزار، لسان العرب (5/ 332).

رسول الله ﷺ فعرف أهل البيت من أصحاب رسول الله أن عمر قد أسلم، فتفرق أصحاب رسول الله من مكانهم وقد عزّوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة بن عبد المطلب، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله، وينتصفون بهما من عدوهم[1].

4 - حرص عمر على الصدع بالدعوة وتحمله الصعاب في سبيلها:

دخل عمر في الإسلام بإخلاص متناهٍ، وعمل على تأكيد الإسلام بكل ما أوتي من قوة، وقال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال ﷺ: «**بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق، إن متّم وإن حييتم**». قال: ففيمَ الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لَتَخرجنّ. وكان الرسول ﷺ - على ما يبدو - قد رأى أنه قد آن الأوان للإعلان، وأن الدعوة قد غدت قوية تستطيع أن تدفع عن نفسها، فأذن بالإعلان، وخرج ﷺ في صفَّيْن: عمر في أحدهما، وحمزة في الآخر ولهم كديد ككديد الطحين[2]، حتى دخل المسجد، فنظرت قريش إلى عمر وحمزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم قطّ وسمّاه رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق[3].

لقد أعز الله الإسلام والمسلمين بإسلام عمر بن الخطاب ﷺ، فقد كان رجلاً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره، وامتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة[4].

وتحدى عمر بن الخطاب ﷺ مشركي قريش: فقاتلهم حتى صلى عند الكعبة[5] وصلى معه المسلمون، وحرص عمر ﷺ على أذية أعداء الدعوة بكل ما يملك، ونتركه يحدثنا عن ذلك بنفسه قال ﷺ: كنت لا أشاء أن أرى رجلاً من المسلمين، فذهبت إلى خالي أبي جهل - وكان شريفاً فيهم - فقرعت عليه الباب، فقال: مَنْ هذا؟ قلت ابن الخطاب. فخرج إليّ فقلت: أعلمت أني قد صبوت؟ قال: فعلت؟ قلت: نعم. قال: لا تفعل. قلت: بلى. قال: لا تفعل، ثم دخل وأجاف الباب (أي رده) دوني وتركني. قلت: ما هذا بشيء. فذهبت إلى رجل من أشراف قريش فقرعت عليه بابه، فقيل: مَن هذا؟ قلت: ابن الخطاب، فخرج إليّ، فقلت: أشعرت أني صبوت؟ قال: أفعلت؟ قلت: نعم. قال: لا تفعل، ودخل فأجاف الباب دوني، فقلت: ما هذا بشيء، فقال لي رجل: أتحب أن يُعلم إسلامك؟ قلت: نعم. قال: إذا جلس الناس في الحِجْر، جئتَ إلى ذلك الرجل (جميل بن معمر الجمحي) فجلست إلى جانبه وقلت: أعلمت أني صبوت؟ فلما جلس الناس في الحِجْر فعلت ذلك، فقام فنادى بأعلى

---

(1) فضائل الصحابة للإمام أحمد (1/ 344).
(2) الكديد: التراب الناعم فإذا وطئ ثار غباره.
(3) حلية الأولياء (1/ 40)، صفة الصفوة (1/ 103 - 104).
(4) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ص26، 27.
(5) الرياض النضرة (1/ 257) للمحب الطبري.

صوته: إن ابن الخطاب قد صبأ. وثار إليّ الناس يضربونني وأضربهم[1].

وفي رواية عبد الله بن عمر ﷺ قال: لما أسلم عمر لم تعلم قريش بإسلامه، فقال: أي أهل مكة أنقلُ للحديث؟ قيل له: جميل بن معمر الجُمحي، فخرج إليه وأنا معه أتبع أثره، وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كلّما رأيت وسمعت. فأتاه فقال: يا جميل إني قد أسلمت، فوالله ما ردّ عليه كلمة حتى قام يجرّ رداءه، وتبعه عمر واتبعت أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش: وهم في أنديتهم حول الكعبة ألا إنَّ عمر بن الخطاب قد صبأ. وعمر يقول من خلفه: كذب ولكنني أسلمت وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فثاروا إليه، فوثب عمر على عتبة بن ربيعة، فبرك عليه وجعل يضربه، وأدخل إصبعيه في عينيه، فجعل عُتبة يصيح؛ فتنحى الناس عنه، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف مَنْ دنا منه، حتى أحجم الناس عنه، واتبع المجالس التي كان يجلسها بالكفر فأظهر فيها الإيمان[2]، وما زال يقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤوسهم وفتر عمر وجلس، فقاموا على رأسه، فقال: افعلوا ما بدا لكم، فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لتركتموها لنا، أو تركناها لكم. فبينما هم كذلك إذ جاء رجل عليه حلة حرير وقميص مُوَشّى، قال: ما بالكم؟ قالوا: ابن الخطاب قد صبأ. قال: فمه؟ امرؤ اختار ديناً لنفسه، أتظنون أن بني عديّ يُسلمون إليكم صاحبهم؟! فكأنما كانوا ثوباً انكشف عنه، فقلت له بالمدينة: يا أبت، مِنِ الرجل ردّ عنك القوم يومئذٍ؟ قال: يا بني، ذاك العاص بن وائل السهمي[3].

5 - أثر إسلامه على الدعوة:

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نطوف بالبيت ونصلي، حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا، فصلينا وطفنا[4] وقال أيضاً: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي ونطوف بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلناهم حتى تركونا نصلي[5].

وقال صهيب بن سنان:

لما أسلم عمر بن الخطاب، ظهر الإسلام، ودعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقاً، وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به[6].

---

(1) شرح المواهب (1/ 320)، أخبار عمر، الطنطاويان ص19.
(2) الرياض النضرة ص319.
(3) فضائل الصحابة للإمام أحمد (1/ 346) إسناده حسن.
(4) فضائل الصحابة (1/ 344) إسناده حسن.
(5) الشيخان أبو بكر وعمر برواية البلاذري ص141.
(6) الطبقات الكبرى (3/ 269)، صفة الصفوة (1/ 274).

ولقد صدق في عمر ﷺ قول القائل:

أعني به الفاروقَ فرّق عنوةً بالسيفِ بين الكفرِ والإيمانِ
هو أظهرَ الإسلامَ بعد خفائِهِ ومحا الظلامَ وباحَ بالكتمانِ[1]

6 - تاريخ إسلامه وعدد المسلمين يوم أسلم:

أسلم عمر ﷺ في ذي الحجة من السنة السادسة من النبوة، وهو ابن سبع وعشرين سنة[2]، وكان إسلامه بعد إسلام حمزة ﷺ بثلاثة أيام[3]، وكان المسلمون يومئذٍ تسعة وثلاثين قال عمر ﷺ: لقد رأيتني وما أسلم مع رسول الله ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلاً فكملتهم أربعين، فأظهر الله دينه، وأعز الإسلام، وروي أنهم كانوا أربعين أو بضعة وأربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، ولكن عمر لم يكن يعرفهم كلهم؛ لأن غالب مَنْ أسلم كان يخفي إسلامه خوفاً من المشركين؛ ولا سيما عمر فقد كان عليهم شديداً فذكر أنه أكملهم أربعين ولم يذكر النساء؛ لأنه لا إعزاز بهن لضعفهن[4].

ثانياً - هجرته:

لما أراد عمر الهجرة إلى المدينة أبى إلا أن تكون علانية، يقول ابن عباس ﷺ: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا متخفياً، إلا عمر بن الخطاب؛ فإنه لما همّ بالهجرة، تقلد سيفه، وتنكّب قوسه، وانتضى في يده أسهماً، واختصر عَنَزَته[5]، ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً، ثم أتى المقام، فصلى متمكناً، ثم وقف على الحلق واحدة، واحدة، فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يُرغم الله إلا هذه المعاطس[6]، من أراد أن تثكله أمه، ويوتم ولده، أو يرمل زوجه فليلقني وراء هذا الوادي. قال عليٌّ ﷺ: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم، ومضى لوجهه[7].

وكان قدوم عمر بن الخطاب ﷺ إلى المدينة قبل مقدم النبي ﷺ إليها، وكان معه مَنْ لحق

(1) نونية القحطاني ص22.
(2) تاريخ الخلفاء ص137.
(3) أخبار عمر، الطنطاويان ص22.
(4) المصدر نفسه.
(5) عنزته: العنزة: عصا في قدر نصف الرمح، وهي أطول من العصا وأقوى من الرمح.
(6) المعاطس: الأنوف.
(7) خبر لا بأس به، انظر صحيح التوثيق في سيرة الفاروق ص30.

به من أهله وقومه، وأخوه زيد بن الخطاب، وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر، وخنيس بن حذافة السهمي زوج ابنته حفصة، وابن عمه سعيد بن زيد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وواقد بن عبد الله التميمي، حليف لهم، وخولي بن أبي خولي، ومالك بن أبي خولي، حليفان لهم من بني عجل، وبنو البكير، وإياس وخالد، وعاقل، وعامر، وحلفاؤهم من بني سعد بن ليث، فنزلوا على رفاعة بن عبد المنذر في بني عمرو بن عوف بقباء[1].

يقول البراء بن عازب ﷺ: أول مَنْ قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، وكانا يُقرئان الناس، فقدم بلال، وسعد، وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين نفراً من أصحاب النبي ﷺ، ثم قدم النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ[2].

وهكذا ظل عمر بن الخطاب ﷺ في خدمة دينه وعقيدته بالأقوال والأفعال لا يخشى في الله لومة لائم، وكان ﷺ سنداً ومعيناً لمن أراد الهجرة من مسلمي مكة حتى خرج، ومعه هذا الوفد الكبير من أقاربه وحلفائه، وساعد عمر ﷺ غيره من أصحابه الذين يريدون الهجرة وخشي عليهم من الفتنة والابتلاء في أنفسهم[3]، ونتركه يحدثنا بنفسه عن ذلك حيث قال: اتَّعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي، التناضب[4]، من أضاءة[5] بني غفار، فوق سَرِف[6]، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حُبس فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التَّناضب، وحُبس عنا هشام، وفُتن فافتتن[7]، فلمّا قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عيّاش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله ﷺ بمكة، فكلّماه وقالا: إن أمك نذرت ألا يمسّ رأسها مُشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرقّ لها، فقلت له: عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلّت.

قال: أبرُّ قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه. قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر

---

(1) فتح الباري (7/ 261) نقلاً عن صحيح التوثيق ص31.

(2) البخاري رقم 3925.

(3) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق عمر بن الخطاب ص31.

(4) التناضب: جمع تنضيب وهو شجر.

(5) الأضاءة: على عشرة أميال من مكة.

(6) سرف: وادي متوسط الطول من أودية مكة.

(7) الهجرة النبوية المباركة، عبد الرحمن عبد البر ص129.

قريش مالاً، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال: فأبى عليَّ إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذا قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول[1]، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانجُ عليها، فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تُعقبني[2] على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ، وأناخ، ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه فافتتن[3].

قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم، قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله - تعالى - فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر: 53 - 55].

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى[4]، أصَّعَّد بها فيه، وأصَوَّبُ، ولا أفهمها حتى قلت: اللهمّ فهِّمنيها، قال: فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه، فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة[5].

هذه الحادثة تظهر لنا كيف أعد عمر ﷺ خطة الهجرة له، ولصاحبيه عياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي، وكان ثلاثتهم كل واحد من قبيلة، وكان مكان اللقاء الذي اتعدوا فيه بعيداً عن مكة وخارج الحرم على طريق المدينة، ولقد تحدد الزمان والمكان بالضبط بحيث إنه إذا تخلف أحدهم فليمض صاحباه ولا ينتظرانه؛ لأنه قد حبس، وكما توقعوا، فقد حبس هشام بن العاص ﷺ بينما مضى عمر وعياش بهجرتهما ونجحت الخطة كاملة، ووصلا المدينة سالمين[6] إلا أن قريشاً صممت على متابعة المهاجرين، ولذلك

(1) الذلول: أذلها العمل، فصارت سهلة الركوب والانقياد.
(2) تُعقبني: تجعلني أعقبك عليها لركوبها.
(3) السيرة النبوية الصحيحة (1/ 205).
(4) ذو طوى: وادٍ من أودية مكة.
(5) الهجرة النبوية المباركة ص131.
(6) التربية القيادية (2/ 159).

أعدت خطة محكمة قام بتنفيذها أبو جهل والحارث، وهما أخوا عياش من أمه، الأمر الذي جعل عياشاً يطمئن إليهما، وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بأمه، فاختلق أبو جهل هذه الحيلة لعلمه بمدى شفقة ورحمة عياش بأمه.

والذي ظهر جليًّا عندما أظهر موافقته على العودة معهما، كما تظهر الحادثة الحس الأمني الرفيع الذي كان يتمتع به عمر ﷺ، حيث صدقت فراسته في أمر الاختطاف[1]، كما تظهر المستوى العظيم من الأخوة التي بناها الإسلام فعمر يضحي بنصف ماله حرصاً على سلامة أخيه، وخوفاً عليه من أن يفتنه المشركون بعد عودته ﷺ، ولكن غلبت عياشاً عاطفته نحو أمه وبره بها؛ ولذلك قرر أن يمضي لمكة فيبرَّ قسم أمه ويأتي بماله الذي هناك، وتأبى عليه عفته أن يأخذ نصف مال أخيه عمر ﷺ وماله قائم في مكه لم يمس، غير أن أفق عمر ﷺ كان أبعد، فكأنه يرى رأي العين المصير المشؤوم الذي سينزل بعياش لو عاد إلى مكة، وحين عجز عن إقناعه أعطاه ناقته الذلول النجيبة، وحدث لعياش ما توقعه عمر من غدر المشركين[2].

وساد في الصف المسلم أن الله - تعالى - لا يقبل صرفاً ولا عدلاً من هؤلاء الذين فتنوا فافتتنوا وتعايشوا مع المجتمع الجاهلي؛ فنزل قول الله - تعالى -: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 53] وما أن نزلت هذه الآيات حتى سارع الفاروق ﷺ فبعث بها إلى أخويه الحميمين عياش وهشام؛ ليجددا محاولاتهما في مغادرة معسكر الكفر. أيُّ سمو عظيم عند ابن الخطاب ﷺ ؟! لقد حاول مع أخيه عياش، أعطاه نصف ماله على ألا يغادر المدينة، وأعطاه ناقته ليفر عليها ومع هذا كله، فلم يشمت بأخيه، ولم يتشفَّ منه لأنه خالفه، ورفض نصيحته، وألقى برأيه خلف ظهره، إنما كان شعور الحب والوفاء لأخيه هو الذي يسيطر عليه، فما أن نزلت الآية حتى سارع ببعثها إلى أخويه من مكة وإلى كل المستضعفين هناك؛ ليقوموا بمحاولات جديدة للانضمام إلى المعسكر الإسلامي[3].

هذا، وقد نزل عمر بالمدينة، وأصبح وزير صدق لرسول الله ﷺ، وآخى النبي ﷺ بينه وبين عويم بن ساعدة[4]، وقيل بينه وبين عتبان بن مالك[5]، وقيل بينه وبين معاذ بن عفراء[6]

(1) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، للصلابي ص512.
(2) التربية القيادية (2/ 160).
(3) المصدر نفسه (2/ 160).
(4) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لابن الجوزي 31.
(5) الطبقات لابن سعد (3/ 272).
(6) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي 31.

وقد علق ابن عبد الهادي على ذلك وقال: لا تناقض بين الأحاديث، ويكون رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين كل أولئك في أوقات متعددة؛ فإنه ليس بممتنع أن يؤاخي بينه وبين كل أولئك في أوقات متعددة[1].

(1) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (1/ 184).

obeikandl.com